في الصحافة ، كما في الفن والادب وجميع مجالات الحياة ، هناك حوار دائم بين نظريتين: نظرية الالتزام ونظرية عدم الالتزام ..

الاولى تقول : بان التعبير وقبله التفكير ، هو بالضرورة ملتزم.. لانه نتاج واقع مادي اقتصادي واجتماعي . اي طبقي .

بينما تقول الثانية انه يمكن للتفكير وبالتالي للتعبير ان يكون مطلقا ، ويتخذ اصحاب هذه النظرية، من الصحافة اللبنانية دليلا على «صحة» اقوالهم .. متجاهلين ان صاحب الصحيفة في لبنان ، حتى يكون صاحب صحيفة ، يجب ان يكون لديه على الاقل بين ٢٠٠و ٣٠٠ الف ليرة كثمن للامتياز . هذا قبل كل انواع الكلفة الاخرى .. وهو بالتالي راسمالي حتى العظم .

ومع ذلك يظل للحوار ضمن هذا النطاق شيء من « المشروعية » ، فهو جزء من الصراع الطبقي القائم في البلاد ..

لكن الصحفي اللبناني الكبير سليم اللوزي كما يحب ان يسمي نفسه (فعندما سافر الى ايران قبل ثلاثة اسابيع او اربعة ، وظل ينشر من « خيرات » تلك الزيارة حتى الان ، كتب عن نفسه وبنفسه خبرا يقول : قام صحافي لبناني **كبير** بمهمة خاصة في ايران استغرقت ٤٨ ساعة قابل خلالها شاه ايران ورئيس وزرائها) .

اما هذا الصحافي اللبناني الكبير فيوسع دائرة الحوار بين الالتزام وعدم الالتزام ، ليشمل الموقف من الصراع العربي الاسرائيلي ، فيعتبر عدم التزام بعض الصحافيين اللبنانيين ومنهم حضرته ، باحد جانبي هذا الصراع ، يعتبره ميزة وفضيلة .

وقد جاء اعتباره هذا في العدد قبل الاخير من « الحوادث » حين كتب عن الاعلام في مؤتمر حنيف قائلا

« كان من الممكن ان يطفى هذا الحشد الاعلامي الاسرائيلي على المؤتمر لولا وجود الحشد الاعلامي اللبناني الذي كان يملأ اروقة ومقاهي ومطاعم قصر الامم ، والذي استطاع ـ بدون تنسيق ـ ان يستقطب اهتمام صحافيي العالم. وان يناقش معهم **بموضوعية وبدون التزام** ازمة الشرق الاوسط ، وحرب اكتوبر وسلاح النفط ، وانعكاسات ذلك على المؤتمر » .

فهنيئا للصحافي اللبناني الكبير بموضوعيته وعدم التزامه تجاه ازمة الشرق الاوسط وحرب اكتوبر وسلاح النفط .. وبالاستقطاب وغير الاستقطاب الذي يحصل عليه اصحاب هذه المواقف المستندة الى اسس « نظرية » و « غير نظرية » . فقد صار بامكان بعض الصحفيين العرب ان يفاخروا بانهم ليسوا منحازين لاسرائيل تماما كما يفاخرون بانهم ليسوا منحازين للعرب!!

●●●

وعلى سيرة سلاح النفط، فقد كتبت «الهدف» وجهات وطنية تقدمية اخرى، ان تخفيض النفط عن اوروبا واليابان وغيرها من دول العالم ، يحقق ضمن ما يحقق بعض المصالح الاميركية ، كتعديل ميزان المدفوعات الاميركي ، خاصة اذا كان هذا التخفيض لم يرتبط بتأميم المصالح البترولية الاميركية ، ورد علينا البعض بان التخفيض عن اوروبا واليابان وغيرها من دول العالم، ضروري من اجل دفع هذه الدول للضغط على اميركا في مسألة الشرق الاوسط ..

والان عادت البلدان العربية بشكل جزئي عن ذلك التخفيض .. بعد ان تحقق مايلي :

اولا : تعدل ميزان المدفوعات الاميركي بشكل كبير لمصلحة واشنطن .

ثانيا : حصلت الشركات الاميركية المسيطرة على النفط العربي على ارباح هائلة .

ثالثا : خضعت اوروبا للضغط الاميركي وليس للضغط العربي ، وذلك لان اوروبا تعلم من هو المالك الحقيقي لذلك النفط .

ففي المؤتمر الوزاري الاخير لحلف الاطلسي قال وزير خارجية بريطانيا بحضور كيسنجر : اننا (اي اوروبا) لسنا قوة ثالثة في مسألة الشرق الاوسط ، بل نحن من صلب الموقف الغربي الواحد ..

وتحققت بالتالي نظرية تاديب اوروبا بالنفط العربي واشعارها ان تامين وارداتها النفطية بشكل منتظم لن يكون بغير نجاح السياسة الاميركية في السيطرة على المنطقة . كما شرح كيسنجر للمجلس الوزاري نفسه .

بعد ان تحقق كل ذلك عادت البلدان العربية بشكل جزئي عن قرارها ..

والانكى من ذلك ، ان البعض الذين دبجوا المقالات في مدح قرار التخفيض والرد علينا وعلى منتقدي ذلك القرار ، قد سارعوا من جديد الى دبج مقالات اطول في مدح التراجع الجزئي عن القرار ، والتغني بحكمة ملوك وامراء النفط العرب .

واحد هؤلاء الكتاب ،استعجل بعض الشيء في فضح دوافعه ، فقال في احدى مقالات المدح الجديدة ، ان على دول النفط ان تخصص خمسين مليون دولارا للأعلام العربي !!

مفهوم !!

●●●

وعلى سيرة السلام والحرب ، يتشدق الاعلام الرسمي العربي كثيرا هذه الايام بعدم الثقة باسرائيل واحتمالات السلام وضرورة الاستعداد للحرب حتى اذا فشلت مفاوضات السلام نستطيع العودة للحرب .

كلام معقول ومنطقي . ولا خلاف على عدم الثقة باسرائيل .

لكن الغريب انه في عز هذه الدوشة ، تعلن الحكومة المصرية عن تشكيل هيئة رسمية سميت هيئة اعادة تأهيل المحاربين . رصدت لها الاعتمادات وفرزت اليها الكوادر ، وباشرت اعمالها بتوزيع استمارات على جميع الجنود والضباط بما فيهم الجرحى ، مليئة بالاسئلة التي اهمها سؤال كل منهم عن العمل المدني الذي يود الالتحاق به بعد عودته للحياة المدنية .

فهل يا ترى يدخل عمل هذه الهيئة ضمن عملية الاعداد للحرب؟؟ وهل هو البديل عن الهيئة التي لم تشكل من اجل اعداد المدنيين للمساهمة في المعركة والتي كشفت حرب تشرين ضرورتها ؟

وهل هذا دليل عدم ثقة باسرائيل واحتمالات « السلام » ، ام هو ثقة اكثر من اللزوم ؟

الذي شاهد السيد اسماعيل فهمي وضحكاته الكبيرة في مؤتمر جنيف ، قد يجد جوابا على هذه الاسئلة . لكن ، من غير الجدي اطلاقا ان يبحث عنها في الاعلام الرسمي او المرتبط . لانهما مشغولان جدا في التحضير للحرب .

عندما يفاخر الصحافي العربي بعدم انحيازه لإسرائيل أو العرب!!

نزار سمعان